في المشهد الانتخابي

الانتخابات والقوائم الانتخابية من وجهة نظر عائلية

لم تعد السياسة حكراً على السياسيين.. ففي بلد مثل بلدنا، ما من أحد لم يكتو بنار السياسة، حتى وإن كان بمنأى عن ممارستها.. فالجميع خضع بشكل وباخر لتأثيراتها.. والسياسة عندما تكون فناً للمكنات، كما يعرفها الأكاديميون، فإن لها رجالاتها الذين يجيدون هذا الفن ويبدعون فيه، خدمة لمجتمعاتهم..

محمد شريف أبو ميسم

حينما يكون العامة من الناس بمنأى عن الخوض في تفاصيلها، ولكنها عندما تكون هدفا لتحقيق الأوهام المريضة، فإنها وبكل تأكيد تجر على ممارسيها ومن يحيط بهم الكثير من الويلات وهذه الويلات عادة ما يدفع ثمنها البسطاء من الناس قبل غيرهم، وإذا ما استفحلت الأوهام المريضة في رؤوس ممارسي السياسة، فإنها وفي النهاية تجر إلى كوارث يوضع فيها الجميع في مواقع يضطرون فيها لأن يقولوا كلمتهم، للدفاع عن مصالحهم ووجودهم، وعلى هذا الأساس فإن السياسة أصبحت الزاد اليومي للمواطن العراقي فليس غريباً أن تسمع المرأة الطاعنة في السن أو ربة البيت أو الرجل الهرم أو الشاب الذي في مقتبل الحياة، وهم يعلنون عن آرائهم في قضية سياسية معينة، لا بل يدافعون بقوة عن تلك الآراء.. بل الغريب أن تجد شخصاً غير معني بالمشهد السياسي في هذه الأيام.. وقد استطاعت وسائل الإعلام أن ترصد الرجل الذي يتصدر القائمة التي يريد اختيارها، وكان أولاده (فارس وعبد المجيد ومهند) يلوذون بالصمت.. بينما كان يعقوب وهو الابن الأكبر منشغلاً مع أطفاله الصغار وكأنه لا يريد أن يكون طرفاً في الحديث، فظهر الجميع وكأنهم يخشون أمراً ما.. وعندما انتهى الحاج يوسف من إتمام حديثه، سألنا الآخرين عما يعلقون به، فامتنع الجميع عن الرد.. فليس سوى الابتسامات وهي ترتسم فوق الوجـ الحذرة.. وبعد إعادة السؤا بادر (مهند) وهو الابن الأصغر قائلاً: إن والدي سيزعل إذا ما أبدينا وجهات نظرنا، فرد الحاج يوسف قائلا: وهل أنا دكتاتور يا ولد؟.. فأجابه مهند والابتسامة ترتسم على وجهه قائلاً: أرجو أن لا تزعل من كلامي يا أبي، فأنت تريد أن تفرض اختيارك على والدتي وأخوتي، وأنا متأكد أن الآخرين لهم وجهة نظرهم، وعلى أية حال فإنك لا تستطيع أن تفرض اختيارك، لأن كل واحد منا يستطيع أن يقول كلمته الفصل عندما يصل إلى صندوق الاقتراع بعيداً عن الضغوط، والإقناع يأتي بالحوار وليس بالفرض، وعلى الجميع أن يقبل بما سيفرزه الصندوق.. فرد الحاج قائلاً: أي صندوق هذا، فأنتم جميعاً لا تعرفون مصلحتكم ومصلحة بلدكم (إنهم) يحاولون تضليلكم بهذه الديمقراطية المستوردة.. حينها تدخل يعقوب قائلاً: إن دشداشتك يا أبي مستوردة أيضاً... فغضب الحاج يوسف وقال: لا تجعلني أخلع الدشداشة؟

الابن المنشق

في منزل الحاج أبو شاكر الواقع في مدينة الحرية محلة ٤٢٤ كان الجميع متفق على اختيار قائمة واحدة، وكانت تعليقات البعض تدور حول توقعاتهم لنتائج الانتخابات ورؤيتهم للمرحلة المقبلة، بيد إن شاكر وهو الابن الأكبر والذي يقيم في الطابق العلوي مع عائلته المكونة من خمسة أفراد بينهم أربعة يشملهم السن القانوني للتصويت، قد أخبرنا قبل ذلك أنه سيختار وعائلته قائمة أخرى مختلفة.. وحين سألنا الحضور عن عدم اتفاق رغبة الابن الأكبر وعائلته مع رغبتهم، أنكر الحاج أبو شاكر ذلك.. واستدعى شاكر على الفور، وحين حضر (الابن المنشق) أعلن صراحة عن رغبته في انتخاب قائمة أخرى، فاحتدم النقاش ولم يستطع أحد أن يغير من وجهة نظره.. فلم يتبق أمام الحاج أبو شاكر غير أن يهدد ابنه المنشق، بالطرد من المنزل إذا قام بذلك.. فتحول الأمر إلى ما يشبه الصدمة بالنسبة للحاج أبي شاكر.. فحاولنا أن نهدئ من سخونة الموقف بشيء من الفكاهة، وقلنا لهم إن القائمة التي يريد اختيارها شاكر وعائلته وعدت بمنح شقق سكنية لأنصارها.. فأيدنا شاكر في ذلك وهو يخاطب والده مازحاً.. اسمعت يا أبي، انتخب معنا هذه القائمة وسيمنحونك شقة لتتزوج بها.

ديمقراطية متعكزة

المواطن محمد عايد (مدرس) حدثنا عما يدور من أحاديث في داخل عائلته، عن المشهد السياسي قائلاً: وفر لنا جهاز الستلايت فرصة كبيرة لمتابعة الحدث السياسي والإصغاء إلى التحليلات السياسية، وبصراحة فقد انعكس ذلك على وعي وثقافة جميع أفراد العائلة، بغض النظر عن مستوياتهم الدراسية، فتخيل إنني عندما دعوت والدتي وهي في السبعين من العمر، لأن تصوت إلى القائمة التي وقع اختياري عليها، بادرتني بالسؤال عن مصدر الأموال التي تستخدم في الحملة الانتخابية لهذه القائمة وبصراحة فإنني لم استطع الإجابة على سؤالها.. أما والدي فإنه يتساءل عن الحركات السياسية ذات التاريخ النضالي الطويل وعدم قدرتها على استقطاب الشارع في هذه المرحلة معزيا ذلك إلى الخراب الاجتماعي الذي أفرزته مرحلة الطغيان.. أما زوجتي فإنها متفقة معي في التوجهات السياسية، إلا أنها فاجأتني قبل الانتخابات بيوم واحد وهي تحدثني عن شخصية سياسية ترى فيها أنها شخصية متحمسة للحق وتتكلم بشجاعة، وإنها (أي زوجتي) تريد انتخاب القائمة التي تتصدرها تلك الشخصية، ولا أخفي عليك أنني حاولت أن استخدم سلطتي الذكورية لأثنيها عن اختيارها، ولكني فضلت أن اتبع معها أسلوب الحوار السياسي بغية اقناعها.. ومع ذلك فقد دخلت معها إلى خانة الاقتراع ولاحظت أنها صوتت للقائمة التي أريدها.. صحيح إنك ستنتقدني على ذلك، ولكني أرى أن ديمقراطيتنا الحالية، هي أشبه بإنسان ينهض من فراش المرض وهو يتعكز على عصا.. ولكنني متأكد، أن هذا الإنسان هو في طور المعاناة.

المهم هو برلمان متوازن

في منزل السيد أبي أنمار وجدنا صورة مغايرة.. فبرغم التوجهات المشتركة بينه وبين زوجته، إلا أنهما مختلفان في اختياريهما، فالسيدة أم أنمار ترى أن السنوات القليلة المقبلة هي الأصعب في تاريخ العراق المقبل، وهذا التاريخ ستصنعه هذه المرحلة التي ستحتاج إلى رجال اقتصاد يحترفون السياسية (على حد قولها) أكثر من رجال سياسة ليس لهم معرفة بالاقتصاد ولذا فإن اختيارها وقع على قائمة تضم مثل هكذا رجال.. السيد أبو أنمار يجد في حرية الاختيار أمراً طبيعياً ومشروعاً إلا أنه لا يتفق في اختياره مع زوجته، ويعتقد أن المهم في الأمر في هذه المرحلة أن يأتي برلمان متوازن يمثل جميع أطياف الشعب العراقي، وينقلنا إلى مرحلة وطنية جديدة نتجاوز فيها النعرات والانتماءات العرقية وهذا هو المكسب الأول (على حد قوله) أما سياسة البلاد فستخضع لمشاورات ممثلي الشعب ولن يحددها شخص واحد أو قائمة واحدة.

الرأي الثالث

حرب ملوك الطوائف

يحلو لبعضهم أن يزج بشخصيات ملوك الطوائف الجدد في العراق في حرب ثم يدعون أنها حرب طائفية ستتصاعد حتى تصبح حرباً أهلية عراقية طائفية عرقية عقائدية و.. الخ. وعلى هذا (البكراوند) أو (الخلفية) وأقول (البكراوند) تقليداً للسادة المحتلين، فإن تفجيرات كربلاء والنجف والكاظمية بالأمس هي ذاتها تفجيرات هذه المناطق اليوم وهي معروفة الهوية كما إن تفجيرات "كراج النهضة" تؤشر غاية المفجر وهويته، فكراج النهضة (محطة) لضخ الركاب إلى الجنوب العراقي، ومن يريد تفجير الوضع بين الجنوب والوسط والشمال سيجد بغيته حتماً في هذا الكراج والكراجات الأخرى وملوك الطوائف في العراق المعروفون بانتماءاتهم إلى عدد من دول الجوار الدافعة (الصارفة) ثمن الحركة على الساحة العراقية –لن يجدوا أفضل من هذه الأماكن (صواعق تفجير) حرب أهلية آلى العراقيون على أنفسهم ألا يسمحوا لأحد أن يشعل فتيلها على أرضهم، وإلا فما معنى تكرار الهجمات على (كراج النهضة) المنفذ البغدادي إلى محافظات العراق؟ وإذا كان بعضهم "ولأسباب طائفية" يصر على ان الهجوم على هذا الكراج تم لأنه منفذ بغداد إلى الجنوب، فهو واهم ذلك أننا نعده محطة سفر إلى كركوك وبعقوبة والسليمانية وأربيل ومن ثم دهوك والموصل، أي إنه منفذ لخمس محافظات عراقية أغلبيتها من الطائفة السنية التي يحاول بعضهم إلصاق التهمة بعشائرها وعوائلها وافرادها، كما إن إحراق أسواق –الشورجة –والكويتي في الكاظمية –لا يعني على الإطلاق أن المنفذ من السنة، ذلك أن ٥٥٪ من تجار الشورجة وبضمنها "عمارة القادسية" هم من السنة، في حين ترتفع النسبة في سوق الكويتي، في عمارة الكويتي، في سوق باب الدروازة، إلى ٧٠٪، ذلك أن تجار الأعظمية وجدوا في هذا السوق منفذاً مهماً لتشغيل رؤوس أموالهم وتصريف بضائعهم التي يستوردونها فهل من عاقل يحرق نفسه وماله؟ عهدنا بالسنة العراقيين، عقلاء حكماء وقد تعاملوا مع أخوتهم الشيعة بكل احترام، فما سمح السنة للمستعمر العثماني أن يضع سياسة (فرق تسد) موضع التنفيذ بينهم وبين مواطنيهم الشيعة، ولا سمح الشيعة للمستعمر الفارسي أن يفعل الشيء نفسه، وما لعنة العلقمي إلا شاهد حي على ما نقول وفي العهد الملكي يذكر لنا التاريخ العراقي الحديث، أنه كثيراً ما تولى شيعي رئاسة الوزارة، وبيت الصدر يحفظ هذا الأمر جيداً، مثلما تولى وزراء شيعة وزارات مهمة مثل وزارة الداخلية التي تولاها الدكتور صالح جبر، ولن نستطرد كثيراً لذكر المناصب التي تولاها الشيعة تحت جناح حكومات سنية، فذلك لم يكن أمراً محسوباً ولا احد يفكر فيه، برغم أن الشيعة ارتكبوا غلطهم التاريخي الذي ما زلوا نادمين عليه في عدم المشاركة في العملية السياسية التي تلت الاحتلال البريطاني واستهدفت بناء الكيان السياسي العراقي، وأنا أتذكر جيداً تحذيرات جدنا السيد علوان الياسري لمرجعيات العراق الشيعية السياسية والدينية والعشائرية من تجاهل العملية السياسية التي كانت تجري آنذاك وعواقبها الوخيمة على كل العراق والعراقيين وفي مقدمتهم الشيعة، لكن أحداً لم يصغ إلى كلامه، ونحن الآن بعد ثمانين عاماً ونيفاً نشهد له بالحكمة ونأسف لأننا تجاهلنا خطابه السياسي الحكيم.

ونحن نشعر بالأسف المر اليوم ونحن نرى عدداً من قوى أخوتنا السنة ترتكب الغلطة نفسها التي ارتكبها الشيعة عام ١٩٢١ يوم تأسيس الدولة العراقية واعتزالهم المشاركة في بناء الدولة مما أدى إلى تغييبهم عن السلطة أكثر من ثمانين عاماً، ولذا نحن نحترم الشعار الذي يقول لا غياب ولا تغييب: ومرحى لأخوتنا العراقيين الذين يقدمون ولاءهم للعراق على أي ولاء، وتعساً لملوك الطوائف الذين يحاولون قيادتنا باتجاه حرب لا نرغب ولا نريد، بل نعادي من يفكر في خوضها ورحم الله من ولى العدل وعزل الباطل، والسلام.

صافي الياسري
safialyasseri@yahoo.com

ونحن الآن بعد ثمانين عاماً ونيفاً نشهد له بالحكمة ونأسف لأننا تجاهلنا خطابه السياسي الحكيم.

آراء في محاكمة العصر

ديمقراطية مفرطة لمتهمين لا يستحقونها

فيان الربيعي

اليوم وبعد انعقاد جلسات المحاكمة الخاصة بقضية الدجيل وبعد أن طال الانتظار حول محاكمة الطاغية يطلع الشعب العراقي على وقائع وشهود وأحداث قضية الدجيل من خلال هذه الجلسات (المدى) استطلعت شرائح اجتماعية متنوعة حول سياق المحاكمة وكانت حصيلة الاستطلاع هذه الآراء:

أخلاق المتهمين

د. هيثم هادي (٣٥ سنة) استاذ في كلية الإعلام كان سؤالنا حول أداء قاضي المحكمة هل كان بالمستوى الذي كان يتوقعه، فأجابنا قائلاً: أداؤه كان رفيع المستوى وهذا يعود إلى الأخلاق العالية التي يتمتع بها والبيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها. وعن رأيه في تصرفات صدام واعوانه داخل المحكمة، قال: إن تصرفاتهم ناجمة عن أخلاقهم والبيئة التي ينتمون لها.

ويقول الطالب ضياء سوادي (٢٠ سنة) طالب في كلية الإعلام مرحلة ثانية رأيه بالقاضي: القاضي ممتاز وعلى درجة رفيعة من المستوى برغم وجود جدل واسع حول كيفية إدارة المحكمة إلا أنه يتحتم عليه استخدام هذا الأسلوب المرن وذلك لعدة أسباب من وجهة نظري أولاً كون المحكمة تنقل مباشرة إلى جميع المحطات الفضائية وبالتالي هذه المحكمة يمكن اعتبارها أول محكمة حقيقية تعبر عن ضرورة تطبيق العدالة وبالتالي لابد من إعطاء صورة حقيقية عن الوجه الجديد للعراق وبرغم كل ما يقال عن القاضي رزكار. أما رأيه بتصرفات المتهم صدام وأعوانه: من وجهة نظري أن المحاكمة يجب أن يطول زمنها وذلك لأن هذه المحكمة كلما طالت زاد انهيار صدام وأعوانه الصعاليك فكسر الصمت يأتي من الاستمرار أي استمرار المحاكمة فمثلما حدث لـ(طه ياسين) والتزم الصمت معتقداً أن صمته سوف يحقق له شيئاً من القوة إلا أنه لم يقاوم وبالتالي أصابه هذا الإنهيار الذي أتى نتيجة إطالة المحاكمة.

ديمقراطية مفرطة

أما علي راضي (٢١ سنة) طالب في كلية الإعلام فقال في القاضي: أنه عادل لكن تطغى على المحكمة أجواء الديمقراطية المفرطة. المفروض أن تكون أكثر حزماً فقد أعطي لصدام وأعوانه حق أكثر من اللازم فالمحكمة تتعامل معه كمتهم عادي وتعطيه فرصة للكلام أكثر من اللازم. نحن نأمل أن يكون القاضي أكثر حزماً. أما رأيه بتصرفات المتهم صدام وأعوانه فيقول: يكفي أن صدام وأعوانه في داخل المحكمة فهو انتصار لإرادة الشعب العراقي ولإرادة الحق على إرادة الباطل والطغاة.

يكفي أن ما يرى الشعب العراقي قاتليه وسالبيه حريته يمثلون أمام القضاء في اجواء من الديمقراطية المشيدة في العراق الجديد.

تصرف طبيعي

محمد علي (٢٦ سنة) صاحب محل في منطقة باب المعظم يضيف: تصرفات القاضي كانت طبيعية، لكنه يجب أن يكون أكثر حزماً ويضبط ولا يسمح بالتعقيب والكلام بدون اذن منه ويرى بأن تصرفات صدام وأعوانه ناجمة عن ما في داخلهم، وليس غريباً أن يتصرف على هذا النحو، فقد عاش في بيئة إجرامية واحترف الإجرام من طفولته. أما (مها كاظم ٢٣ سنة) طالبة في كلية التربية فترى أن على القاضي أن يكون ذا شخصية قوية برغم هدوئه، وكان مقيداً بالروتين القانوني وهو يعكس وجه القانون والقضاء العراقي بصورة راقية ومثقفة أما رأيها بتصرفات المتهم صدام واعوانه فتقول: إنهم مرضى بالحقد والاستهتار.

قاض وإنسان

أما رأي كامل رزاق (٢٢ سنة) طالب في كلية الآداب فيرى أن القاضي كان رائعاً لأنه أثبت أن القاضي العراقي إنسان مثالي قادر على تحمل المسؤولية بيد إن عليه أن يكون أكثر حزماً. أما عن تصرفات المتهم صدام فيقول أن صدام إنسان متعجرف، واعتقد أنه لم يدرك بعد أن هذا الجبل الرملي قد إنهار بسبب طغيانه وظلمه وهو يعاني من جملة من الأمراض النفسية ومنها داء العظمة. أما المواطن رحيم حسين (٥٥ سنة) موظف في أمانة بغداد فيقول: إن القاضي كان عادلاً وديمقراطياً وشفافاً وأظهر للعالم إننا في عصر الديمقراطية وليس في عصر الدكتاتورية والخوف وكل هذا التأخير هو أسلوب نفسي لخلخلة المتهمين لكي يثبتوا إدانتهم من خلال تصرفاتهم. أما رأيه بتصرفات صدام وأعوانه فيقول أن تصرفهم يدل على أخلاقهم العنجهية تجاه الشعب العراقي ولقد أدان برزان نفسه عندما تكلم عن أخيه وطبان عندما كان محافظ صلاح الدين ومن خلال التعويضات التي أعطيت لأصحاب البساتين التي جرفت فهذا الاعتراف دليل على إدانتهم.